ظهور الاتجاه الإصلاحي في الصين في المدة (١٨٨٥-١٨٩٥)

م.د.صباح صاحب العريض
كلية القانون- جامعة الكوفة

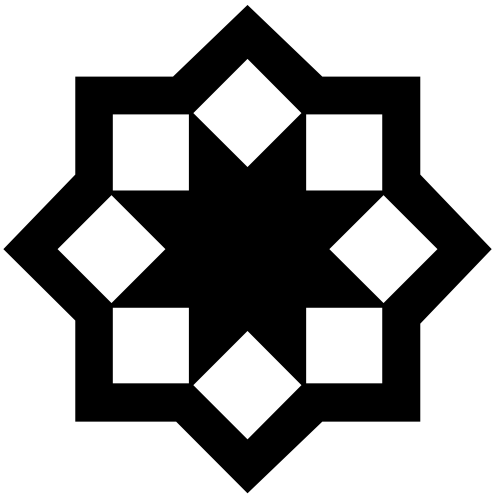

مُقدّمة

طالما نضر الصينيون إلى منحاهم الفكري على انه ذروة التفكير البشري ؛ وان ثقافتهم في الوجود ؛بل لعلها الوحيدة ؛ وان إمبراطورهم هو ابن السماء؛ وما الشعوب الأخرى – بما فيها الدول الغربية - سوى (همج متبربرين) الأجدر بهم الاعتراف بسيادة ابن السماء عليهم ؛ ولكن بعد انفتاح الصين على العالم الخارجي بعد عزلة استمرت لأكثر من قرنين اثر سلسلة من الحروب التي شنتها عليها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ؛وألحقت بهم الهزائم المتتالية وأجبرتها على توقيع سلسلة معاهدات غير متكافئة ؛انتقصت فيها متن سيادة إمبراطورية الوسط –الصين – وأرغمتها على فتح أبوابها عنوة لتجارة والتبشير والتبادل الدبلوماسي ٠ بعد كل ذلك هل بقي الصينيون على ذلك التسامي والاعتزاز بمنحاهم التفكيري ؛ولاسيما بعد فشلهم في مواجهة تلك التحديات ؟ وهل تأثروا بحضارة تلك الدول التي جبروا على الاحتكاك بها ؟ وهل وجدوا بالحضارة الغربية حلا لمشاكل الصين؟ وإذا كان كذلك فهل انسلخوا ا عن الحضارة الصينية أم أنهم جعلوها الأساس في الإصلاح؟٠٠٠٠٠٠٠ وهذا ما حاولنا الإجابة عنة في هذه الصفحات التي تناولت جزاءا مهما من تاريخ الصين الحديث الذي لم يحظ بعناية كافية من قبل باحثينا ؛ على الرغم من انه بحاجة إلى المزيد من البحث والتقصي عن الحقائق لسد جزء من الفراغ الذي تعاني منة مكتبتنا الخاصة والمكتبات العربية عامة ؛ معتمدين في ذلك على عدد من المصادر الوثائق العربية والصينية المعربة والفرنسية والانكليزية التي اعتمدت بشكل مباشر على الوثائق الصينية التي كتبها مسئولون صينيون في دوائر الدولة ؛ والمذكرات التي رفعها سفراء تلك الدول في بكين إلى حكوماتهم فضلا عن كتاباتهم المبشرين والرحلة التي غطت جزاءا مهما من تاريخ الصين الحديث .

أولا:دواعي التوجه نحو الإصلاح الدستوري

إذا كانت هزيمة الصين في حرب الأفيون الأولى (١٨٣٩-١٨٤٢)(١) , اسفرت في احد جوانبها عن الحصول بداية التحويل الفكري نحو ضرورة تبني تقنيات الدول الغربية ؛فان هزيمتها في حرب الأفيون الثانية (١٨٥٦-١٨٦٠)(٢) ,وقيام سلسلة من الحركات الثورية المعادية(٣) ؛التي أوصلت حكومة المانشو ؛وجهازها البيروقراطي ؛إلى حافة الهاوية ؛جعلت العديد من المفكرين وحكام الأقاليم والمقاطعات مثل فينغ كوي فين (١٨٠٩-١٨٧٤) تنسغ كوفان (١٨١١-١٩٠١)حاكم إقليم هونان ؛لي هونغ تشانغ (١٨٢٣-١٩٠١) حاكم مقاطعة تشيهلي ؛تسوتسونغ (١٨٨١٢-١٨٨٥) حاكم اقليم شنسي وقانصو؛يدركون مدى أهمية ذلك التحويل في تعزيز قوة الدولة وإعادة هيبتها ؛ من خلال الاستعانة بالتقنيات الغربية وبهدف إيجاد جبهة عسكرية تمكنها من القضاء على الحركات الثورية و لتظهر نفسها إمام الدول الغربية ؛ بشكل يحد من تماديها في مطالبها الاستعمارية في الصين والتي تزامن تطبيقها مع الوصول الإمبراطورة الأرملة يهونالا (١٨٦٠-١٩٠٨) إلى سدة الحكم في الصين ؛والتي طالما وقفت عقبة كأداء في طريق الإصلاح (٦) .

وفي الوقت الذي نجحت فيه هذه السياسة في القضاء على الحركات الثورية فإنها أخفقت في وضع حد للتدخل الأجنبي , والذي اخذ يعتزز في تلك المدة سياسيا واقتصاديا ودينيا , إذ أخذت الدول الغربية تتذرع بمختلف الحجج والذرائع لانتزاع امتيازات جديدة من الحكومة الصينية ؛في عام ١٨٨٦ انتزعت بريطانيا بورما من الصين وضمتها إلى الهند ؛وفي عام ١٨٩٠ أجبرتها على التخلي عن حقوقها في النيبال ,أما فرنسا فإنها تمكنت من فرض حمايتها على كمبوديا عام ١٨٦٤ ومملكة فيتنام عام ١٨٨٣؛متجاوزة في ذلك سيادة الصين عليها ؛ وقاد ذلك لاحقا إلى قيام الحرب الصينية –الفرنسية (١٨٨٤-١٨٨٥) وهزمت فيها القوات الصينية وأجبرت الحكومة الصينية على توقيع معاهدة تيانتسين في ٩ حزيران ١٨٨٥ ؛ وتخلت بموجبها عن حقوقها في فيتنام(٧).

أظهرت هزيمة الصين في حربها مع فرنسا ؛قصورا كبير ا في سياسة التعزيز الذاتي التي لم يحاول قادتها إصلاح نظام الحكم الذي تسيطر نظرية إمبراطورية الوسط ؛التي آمن بها ابن السماء ؛والأجدر بالأمم الأخرى – بما فيها الدول الغربية –الاعتراف بسيادته عليهم(٨), فكان من نتيجة ذلك إن بقي الجهاز الحكومي الدبلوماسي والعسكري عاجزا عن مواجهه تحديات الدول الأجنبية الساعية إلى التقسيم الصين فيما بينها ؛الأمر الذي وضع البلاد في أزمة وطنية حادة(٩) .
وفي خضم البحث عن المخرج من هذه الأزمة ظهرت في المدة الواقعة مابين هزيمة الصين في الحرب مع فرنسا عام ١٨٨٥ ؛وهزيمتها مع اليابان ١٨٩٥ تيارات فكرية وسياسية لكل منهما منهجه الخاص وأسلوبه في النهوض ومجابهة التحدي(١٠) ٠ ففي الوقت الذي مثل فيه إسقاط حكومة المانشو وإقامة الحكم الجمهوري ؛الحل الأمثل فيما يتعلق بصن يات صن(١١) ؛وأتباعه اعتقد الاصطلاحيون الذين تأثروا بتجربة اليابان الإصلاحية (الميجي) (١٢) , إن إقالة البلاد عن عثارها يتطلب القيام بحركة إصلاحية شاملة لا تقتصر على استعارة التقنيات الغربية ؛كما فعل قادة حركة التعزيز ؛بل وتهدف أيضا إلى تغير نظام الحكم من ملكية مطلقة إلى ملكية دستورية وتقتسم فيها الجماعات البرجوازية السلطة مع الجماعات الإقطاعية على وفق نظام دستوري محدد (١٣)٠

والواقع إن هذين التيارين قد نما وترعرعا في المناطق الجنوبية من الصين ؛التي ظهر فيها الاتجاه الوطني بشكل متميز أثناء حروب الأفيون والحرب الصينية – الفرنسية فضلا عن الموانى المفتوحة (١٤) التي كانت اسبق تلقائيا للمؤثرات الخارجية من المناطق الأخرى بحكم احتكاكها المبكر بالدول الغربية وتركز مستوطنات الجاليات الأجنبية فيها ؛ والتي أثرت أسلوب إدارتها القائم في انتخاب المجالس البلدية ؛وإنشائها المؤسسات التجارية والإدارية والثقافية الحديثة ؛التي أسهمت جنبا إلى جنب مع الإرساليات التبشيرية في إصدار الكتب والمجلات والصحف المترجمة إلى اللغة الصينية وابزرها صحيفة (العالم) التي أثرت في نمو الأفكار الصلاحية ولاسيما إن بعض المبشرين مثل تيموثي ريتشارد(Timothy Richard) (١٩١٩- ١٨٤٥) العضو البارز في جمعية لندن التبشيرية ؛ تمكنوا من ممارسة تأثير كبيرا عليهم في ذلك الاتجاه (١٥) , وهذه محاولة واضحة في لتدخل المبشرين في الحياة السياسية في الصين ؛وتوجيها بالشكل الذي يخدم مصالح دولهم ؛إذ إن وصول الإصلاحيين إلى سدة الحكم يعني تقليص نفوذ المحافظين المتطرفين الذين طالما وقفوا ضد الانفتاح والإصلاح ؛وحرضوا الشعب على محاربة الإرساليات التبشيرية ٠ والواقع إن الإرساليات التبشيرية ؛ولاسيما الأمريكية وسعت نفوذها في الصين بعد هزيمتها في حروب الأفيون ؛إذ أصبح بعض المثقفين أكثر تقبلا لأفكار والعلوم الحديثة بشكل اضعف بالثقافة التقليدية الصينية وجعلهم اقل عدائية تجاهها ومن الجدير بالذكر انه على الرغم من جوانب إسهامها في نقل الأفكار السياسية والاقتصادية والاجتماعية الغربية إلى الصين من خلال إصداراتها المختلفة ؛الأمر الذي ترك أثرا واضحا في أسلوب استجابة المثقفين الصينيين لتحديات المرحلة٠
والى جانب ما تقدم فان ظهور الطبقة البرجوازية ؛ شكل عاملا مهما من عوامل التوجيه نحو الإصلاح الدستوري ؛ لاستخلاص حقوقها في المشاركة في نظام الحكم وحمايتها من المنافسة الأجنبية(١٧).
ولا سيما إن ازدياد وجودها في الأقاليم الجنوبية من الصين البعيدة عن مركز ؛الحكم مكنها من تقديم الدعم للحركة الإصلاحية ؛ بل إن البرجوازيين والعمال الذين هاجروا إلى سيام وسنغافورة ؛وماليزيا ؛والفلبين ؛والهند الصينية الفرنسية ؛ وجزر الهند الشرقية الهولندية ؛ وجزر هاواي على الساحل الغربي للولايات المتحدة بحثا عن ظروف عمل أفضل؛حافظوا على علاقات مستمرة مع أقاربهم في تلك الأقاليم وقدم بعضهم الدعم لها (١٨) .
بقي إن نشير إلى تأثير اتصال الأقاليم الجنوبية ؛ ولاسيما كوانغتونغ ؛في المستعمرة البريطانية هونغ كونغ ؛التي أصبحت قناة مهمة من قنوات الاتصال بالثقافة الغربية ؛ من خلال النشرات والإصدارات المختلفة التي وجدت طريقها إلى جنوب الصين فضلا عن هجرة أعداد كبيرة من

المثقفين والبرجوازيين والعمال إليها ؛والذين عمل بعضهم تحت حماية الإدارة البريطانية ؛ وأعجبوا بأسلوب الإدارة فيها وأدركوا إن أسلوب الحكم والإدارة التقليدية في الصين ؛لم تعد ملائمة لروح العصر ؛ وغير قادرة على مواجهة تحديات تلك المرحلة(١٩) , وعليه فان ليس من قبيل الصدفة أن تشهد الأقاليم الجنوبية من الصين نمو في الحركتين الصلاحية والثورية ؛خصوصا بعد أن أثبتت هزيمة الصين أمام فرنسا عدم نجاح حركة التعزيز الذاتي٠

ثانيا:ظهور الاتجاه الإصلاحي الدستوري

تأسيسا على ما تقدم ح ظهر بعد هزيمة الصين أمام فرنسا اتجاه سياسي فكري إصلاحي برز دوره في الحياة السياسية في الصين ؛ بشكل واضح ؛بعد الحرب مع اليابان ؛ ومثله رواد عدة ممن زاروا أوربا والولايات المتحدة وأعجبوا بأنظمتها فاختلطت في أذهانهم النظريات الصينية القديمة ؛ بالفكر الغربي الحديث(٢٠) ٠ففي عام ١٨٩٠ اصدر تانغ زين احد المفكرين الصينيين كتابا بعنوان (تحذير ضد الخطر) دعى فيه إلى إقامة نظام برلماني في الصين على غرار الأنظمة البرلمانية التي أقيمت في أوربا والولايات المتحدة ؛وأكد على ذلك حقا اقره كتاب الطقوس (٢١) , بأنه (يجب على صاحب السلطة استشارة شعبه) على أن يتكون ذلك البرلمان من مجلسين للشيوخ و العموم ؛ويضم الأول كبار موظفي الدولة من حملة الشهادات الكونفوشيوسية ؛ والذين يجب منحهم لقب سيناتور ؛ أي عضو مجلس الشيوخ – أما مجلس العموم فيتشكل من بقية الموظفين ؛ ويضطلع هذان المجلسان بوظائف مجلس الحرب ومجلس الرقابة ؛ ولتنظيم الإدارة المحلية في الأقاليم اقترح نقلها إلى شيان شمال غرب الصين (٢٢)٠

وظهر تأثر الفكر الإصلاحي بالتراث الصيني واضحا في آراء الصحفي وانغ تاو(٢٣) (١٨٢٨-١٨٩٧) الذي أكد أهمية بقاء الحضارة الصينية الأساس في الإصلاح ؛إلى جانب ضرورة الأخذ بأنظمة الدول الغربية القائمة على مبدأ الانتخاب ؛ و أوضح إن نظام الملكية الدستورية ؛ وهو انسب نظام فيما يتعلق في الصين ٠ ولدعم النظام الإقطاعي أكد شين كيو؛الذي اصدر كتابا في عام ١٨٩٣ ؛بشان التنظيم السياسي للصين ؛ اقترح فيه تحويل الأقاليم والمقاطعات والمحافظات و الأقضية والنواحي إلى أقسام إدارية سياسية ؛ يقوم اقتصادها على الاكتفاء الذاتي ؛وتحكم وراثيا من قبل حكام إقطاعيين يشكلون بدورهم برلمانا يؤدي دورا استشاريا في الحكومة(٢٤) ؛ والملاحظ هنا انه على الرغم من تأثر هؤلاء المفكرين بالأنظمة البرلمانية الغربية إلا أنهم لم يستطيعوا أن ينسلخوا عن التراث الصيني ,بل جعلوه الأساس في الإصلاح والتطور ,وقد يرد ذلك إلى ارتباط مكانتهم في المجتمع بالمحافظة عل ذلك التراث ؛ إلى جانب ذلك فان آراء بعضهم اكتفت بدعوة صريحة لدعم نظام الإقطاعيين .

وتبع هؤلاء مفكرون اصلاحيون آخرون مثل يان فو(٢٥) (١٨٥٣-١٩٢١) الذي عبر عن آرائه الإصلاحية في سلسلة من مقالات ؛ نشرها في صحيفة الأخبار الوطنية التي تصدر في تيانتسين كل عشرة أيام وعنيت بنشر العديد من الموضوعات العلمية والسياسية الحديثة ؛ المقتبسة اغلبها من الصحافة اليابانية والغربية ؛ فظلا عن مقالات يان ؛ التي أوضح فيها إن حاجة الصين لا تكمن في اقتباس العلوم والتكنولوجيا الأجنبية والتنظيم السياسي الحديث فحسب بل في ضرورة تغيير نظرتها للواقع ؛الذي أصبحت تتحكم فيه نظرية البقاء للأقوى ؛لا المثل و المبادئ الكونفوشيوسية ؛و أوضح أن فشل الصين في سياسة التغريب إنما يرجع إلى ولع الصينيين بالماضي من دون أن يعطوا أهمية حقيقية للتطورات الحديثة ؛ لذلك فانه دعى لسياسة إصلاحية شاملة وتدريجية ؛ تضع حدا لاحتكار المحافظين للسلطة السياسة ؛ ويكون فيها الإمبراطور موضع رضا الشعب ؛ الذي يجب تثقيفه بالعلوم الحديثة ؛ إلى جانب ذلك أكد أهمية إقامة علاقات جيدة مع الدول الغربية(٢٦).

وظهرت الدعوة الإصلاحية بأحلى صورها في الكتاب الذي أعده تشنغ كوان ينغ في عام ١٨٦٢؛ ونشره في عام ١٨٩٣؛ بعدان نقحه مرات عدة ؛ وطبع بأسماء مختلفة حتى وصل صيغته النهائية بعد ثلاثين عاما؛ بعنوان (تحذير يقدم في وقت الازدهار و الرخاء) وأصبح ممثلا للاتجاه الإصلاحي إذ تضمن وجهات النظر الأساسية للإصلاحيين وهي :

١- إن الحفاظ على استقلال الصين وسيادتها يعتمد على مدى تعلمها من الغرب ؛ إلا إن ذلك يجب أن يكون مقترنا بالإصلاح السياسي لتعزيز قوة الدولة ؛ خلافا لسياسة التعزيز الذاتي التي لم تتعد حدودها اكتساب التكنولوجيا والعلوم الحديثة من الغرب٠
٢- النهوض بالصناعة الوطنية والتجارة وإقامة استثمارات حرة ؛ومحاولة إشراك بقية أفراد الشعب إلى جانب أصحاب رؤوس الأموال في ذلك من خلال إسهاماتهم بالعمل٠
٣- عد الإصلاحيين نظام الملكية الدستورية أكثر ملائمة للصين من الأنظمة الأخرى السائدة كالملكية والمطلقة والجمهورية٠

وأصبحت هذه الأفكار الحجر الأساسي للحركة الإصلاحية التي قادها كانغ يونغ يووي(٢٨) (١٨٥٨-١٩٢٨) وتبعه فيها يان فو ؛ بوانغ تسون – هيسيان (١٨٤٨-١٩٠٥) ليانغ تشي تشاو (١٨٧٣-١٩٢٣) تان سو-تانغ (١٨٦٥-١٨٩٨) وانغ كانغ –نيان (١٨٦٠-١٩١١) , الذين تأثروا بما نال الصين من هزائم متكررة على أيدي الدول الأجنبية , ما لم يتم النهوض بحركة إصلاحية شاملة تنطوي على التخلص من الأنظمة السياسية التقليدية وتتبنى أنظمة الدول الغربية التي لا تكمن قوتها على التطور التكنولوجي فحسب وإنما في قوة تنظيمها السياسي [٢٩] .
ظهرت أفكار كانغ يووي الإصلاحية في عدد من الكتب والمقالات التي ألفها ففي عام ١٨٨٧ انتهى من تأليف كتابه (الوئام العظيم) الذي امتزجت فيه الأفكار الكونفوشيوسية والبوذية والتاويه وأراء اشتراكية , إلى جانب بعض المفاهيم عن أنظمة الدول الغربية السياسية والاجتماعية ودعى فيه إلى تحقيق المساواة , وإلغاء الملكية الخاصة , وتنظيم سكان العالم كله في وحدات إنتاجية زراعية وصناعية تنتهي عندها حدود الدولة وتشجع فيها الابتكارات والاكتشافات معتبرا ذلك الطريق السليم لتحرير الإنسان من الاضطهاد .
من الواضح إن هزيمة الصين في الحرب مع فرنسا جعلت كانغ اكثر جرأة في تقديم المذكرات إلى العرش ففي عام ١٨٨٨ رفع كانغ عند قدومه إلى بكين لأداء الامتحان على مستوى المقاطعة , مذكرة إلى الإمبراطورة الأرملة والإمبراطور الشاب كونغ شيوي , أبدى فيها شعورا وطنيا متحمسا ووعيا للتهديد الذي يحدق بالصين , إذ أنكر على الحكومة رفضها القيام بالإصلاح لتحسين وضع البلاد وعدم توفيرها الإجراءات اللازمة لحماية البرجوازية الناشة من الاستيراد الأجنبي وحذرها من قيام انتفاضات شعبية في حال إصرارها على سياسة القمع , ونبهها إلى السياسة العدوانية للدول الأجنبية تجاه الصين مؤكدا ما أخذت تشكله اليابان من خطر جسيم عليها , وطالب الحكومة القيام بإصلاحات شاملة , بما فيها إقامة برلمان يشارك فيه البرجوازيين وملاك الأرض والمثقفون , وتطهير الجهاز الإداري من المحافظين المتطرفين الرافضين الإصلاح واستبدالهم بالإصلاحيين [٣٠] . وعلى الرغم من أهمية هذه المقترحات التي اعتقد كانغ بأنها كفيلة بإنقاذ الصين من الإخطار المحدقة بها , إلا أنها لم تصل الإمبراطور نتيجة اعتراض مجلس الرقابة في البلاط الإمبراطوري على محتوياتها ومع ذلك فهي أصبحت معروفة في العاصمة , إذ وزعت نسخا منها على بعض المسؤلين في الدولة [٣١] .
من الواضح إن هذه المقترحات عبرت عن آراء كانغ بالإصلاح إذ انه لم يؤمن بتغيرات جذرية ولا ثورية سريعة وبلور أفكاره على نحو اعتقد انه أكثر واقعية وكانت هذه العريضة مقدمة لسلسة عرائض قدمها كانغ للإمبراطور لإقناعه بالإصلاح .

على الرغم من فشل كانغ في الامتحان , وفي إيصال أفكاره الإصلاحية للحكومة إلا انه واصل محاولاته لنشرها والدفاع عنها من خلال محاضراته التي ألقاها في (أكاديمية انمو) التي أسسها في كونغتونغ عام ١٨٩١ , والاستعانة بالأفكار الكونفوشيوسية لتبرير آرائه في عدد من الكتب التي ألفها بعد انضمامه لحركة عرفت بـ (حركة المتن الجديد) التي استهدفت إعادة تقييم النصوص القديمة على هدي التطور الفكري الحديث ,للإفادة من التراث الصيني في إصلاح البلاد (٣٢), منها (دراسة للكلاسيكيات المنقحة) الذي صدر في عام ١٨٩١ , وكتاب (بحث حول الإصلاح الكونفوشيوسي) الذي بدا بوضعه عام ١٨٩٢ وأتمه بعد سنوات وقد حاول في مؤلفه الأول إن يكسب آراءه الإصلاحية أساسا من التفكير الكونفوشيوسي التقليدي وإثارة شكوك المثقفين في المؤلفات الكلاسيكية التي عدها مزيفة الأمر الذي أدى إلى خلخلة الأساس الإيديولوجي الذي استند إليه الإقطاعيون في أساليبهم المستمدة من أسلوب الأسلاف أساسا للإصلاح وذلك لكسب رأي عام يؤيد آراءه في الإصلاح , بوصفها امتداد لأفكار كونفوشيوس وبعد قيام الحرب مع اليابان عام ١٨٩٥ , طالب الحكومة على النحو مباشر بضرورة تبني الإصلاح الدستوري (٣٤) .

من الواضح إن كانغ حارب في كتاباته المحافظين المتطرفين الذين طالما وقفوا عقبة كأداء في طريق الإصلاح وذلك بالتشكيك بالأساس الإيديولوجي الذي يستندون إليه, والإعلان أن الكلاسيكيات إنما زيفت لتبرير مصالحهم والى جانب ذلك فانه حاول أن يكسب آراءه في الإصلاح شرعية إيديولوجية بربطها بالأفكار الكونفوشيوسية ,وإظهار كونفوشيوس على انه احد كبار الإصلاحيين, لعلها تحظى برضا الحكومة التي تدين بالكونفوشيوسية , وفوق كل ذلك فانه على الرغم من تأثر كانغ بأنظمة الدول الغربية وثقافتها ودعوته للاقتباس منها فان الثقافة الكونفوشيوسية التي يحملها بقيت تؤثر في طرقة تفكيره وتحديد اتجاهاته حتى في حركة المطالبة بالإصلاح التي نظمها بعد هزيمة الصين في الحرب مع اليابان والتي قادت فيما بعد إلى قيام ما عرفت في تاريخ الصين الحديث بحركة إصلاح المائة اليوم .

الخاتمة :-

إذا كان الصينيون قد تمكنوا من المحافظة على ثقافتهم التقليدية وأسلوب حياتهم ولمدة قرنين من بعد سيطرة المانشو عليهم , فذلك لان المانشو اقل حضارة وثقافة من الصينيين أنفسهم , فانغمس المانشو بثقافة الصينيين وتطبعوا بطباعهم , والحال هذا لا ينطبق مع أسلوب استجابة الصينيين مع تحديات الدول الأوربية والولايات المتحدة , ولا سيما بعد إن أثبتت لهم الإحداث إن إمبراطوريتهم ليست أرقى الأمم , وان هذه الدول ليست متبربرة كما وصفوها وإنما هي أمم حازت على نصيب من التعليم مكنها من تطوير مؤسساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية واستطاعت أن تلحق بالصين هزائم متكررة لدرجة أوشكت الصين فيها على الانهيار فكان من نتيجة ذلك أن زلزل أسلوب تفكير الصينيين , وضعف تمسك – من تأثر منهم بالثقافة الغربية – بالثقافة الصينية التقليدية التي أثبتت عدم قدرتها على مواجهة تحديات تلك المرحلة وأيقنوا أن البلاد مشرفة على الانهيار وان مؤسساتها التقليدية ولا سيما السياسية لم تعد ملائمة لروح العصر ولابد من القيام بحركة إصلاحية شاملة على غرار تلك التي قامت في اليابان والتي اتخذت من المؤسسات الغربية مثالاً احتذت به في نهضتها في المجالات كافة , إلا أنهم مع ذلك لم يستطيعوا أن ينسلخوا عن الثقافة الصينية التقليدية التي تضرب جذورها في أعماق التاريخ والتي ظهر تأثيرها واضحا في أرائهم الإصلاحية إذ جعلوا منها الأساس في الإصلاح ولم يقدموا حلولا جذرية لمشاكل الصين فهم دعوا إلى ضرورة تحويل نظام الحكم من ملكية مطلقة إلى ملكية دستورية يشترك فيها البرجوازيين إلى جانب الإقطاعيين في السلطة وهذا يشمل بطبيعة الحال على إبقاء النظام الإقطاعي من دون محاولة الإطاحة به مثلما فعل اليابانيون فظهرت دعوة صريحة من بعضهم إلى تشكيل برلمان يتوارثه الإقطاعيون فيما بينهم ومع ذلك فان ظهور الاتجاه الإصلاحي في الصين في ذلك الحين يمكن أن يعد حالة متقدمة لما كانت تعيشه الصين من تأخر .

هوامش البحث

١. شنت كل من بريطانيا وفرنسا هذه الحرب على الصين في عام ١٨٣٩ بسبب إيقافها تجارة الأفيون رفضها معاملة هذه الدول التي وصفتها بالبربرية على قدم المساواة وأسفرت هذه الحرب عن هزيمة الصين وإجبارها على توقيع معاهدة نانكنغ عام ١٨٤٢ والتي نصت على فتح خمسة موانئ للتجارة الخارجية وهي نانكنغ وفوتشو وشنغهاي وكانتون واموي وقد وضعت هذه المعاهدة حجر الأساس لانفتاح الصين في علاقاتها الخارجية على العالم الخارجي بعد عزلة طويلة زادت على القرنين .للمزيج ينظر:

p.c Kuo ,Actitical Study of the First Anglo Chines War With Documents,University of Hlionois ,United States of America, 1963

٢. أدركت بريطانيا التي شهدت في النصف الثاني للقرن التاسع عشر توسعا كبيراً في إنتاجها الصناعي ,وازدادت حاجتها للمواد الأولية للازمة لإدامة صناعتها , ولأسواق تصريف بضائعها ان معاهدة نانكنغ لم تعد تفي بالغرض وانه لابد من النفوذ الى المناطق الداخلية من الصين فكان من نتيجة ذلك أن شنت حربا على الصين وأجبرتها على توقيع معاهدة تيانتسين ١٨٥٨ , ومن ثم اتفاقيات بكين ١٨٦٠ التي وافقت الصين بموجبها على فتح عشرة موانئ جديدة للتجارة, واعترفت بشرعية تجارتي الأفيون والعمال والإقرار بحرية ممارسة المبشرين لإعمالهم . للمزيد ينظر :

Paul H.Clyde, the Far east : A history of Western Impacts and Eastern Responses 1830 -1975 ,prentice Hall ,Sixth Edition ,United States of America,1975, P.89

Treaty of peking ,Between the United Kingdom and China, Signed at Peking October 24,1860, In forgeign Office ,Hand Book of Commerical treaties, E T C . With forgeign Poweres, Crown copyright reserved, fourth Edition ,London 1931,p.p 71-72

٣. شهدت الصين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر سلسة من الحركات الثورية التي أقلقت مضاجع أسرة المانشو وأوصلتها إلى حافة الهاوية , وكان من أهمها ثورات المسلمين في المناطق الشمالية الغربية من الصين , والتايبنغ في وسط الصين وجنوبه فضلاً عن ثورات النيان والمياوز للمزيد ينظر :

Wolfgang Franke ,A centry of chines Revolution 1851-1949, Basil balkwell,Oxford,1970,p.p 19-45

The Emergence of theory of Self –(شبكة المعلومات الدولية) Strengthening

٤. تنتمي أسرة المانشوا لقبائل مغولية استوطنت منشوريا شمال الصين و استفادت من الانقسامات الداخلية للصين في أواخر حكم أسرة المنيج (١٦٤٤-١٣٦٨) وبالتعاون مع بعض المتمردين تمكنت من إقرار حكمها في المناطق الشمالية أما الجنوبية فكانت موطنا للمعارضة طالما عدت المانشو أسرة أجنبية. للمزيد ينظر :

Micheal Dillon, Dictionary of Chines history ,Fran: Cass and Company Limited,great .Bretain,1979,p.31

٥. تنتسب يهونالا المولودة عام ١٨٣٥ ,إلى إحدى الأسر النبيلة من قبيلة يهونالا النشورية , التي كانت تتمتع بحظوة كبيرة في البلاط , في عام ١٨٥٢ أصبحت محظيا للإمبراطور شيان فنغ (١٨٦١-١٨٥٠) وتمكنت من التأثير فيه وانتزاع سلطة القرار منه, وبعد وفاته أصبحت وصية على ابنها ولي العهد تونغ تشي (١٨٧٥-١٨٦٢) وأصبحت السلطة الفعلية بيدها وبقيت كذلك حتى بلوغ الإمبراطور سن الرشد عام ١٨٧٢ ووفاته عام ١٨٧٥ إذ نصبت ابن أختها البالغ من العمر أربع سنوات إمبراطور باسم كوانغ شيوي (١٨٧٥-١٩٠٨) وأصبحت هي الوصية عليه. عبد الحميد العاني , تاريخ الصين الحديث (١٩١٦-١٩١١) , مكتب الكلمة الذهبية , بغداد , ٢٠٠٣, ص ٧٧-٨٧.

6. The emergence of modern China : the self-Strengthening Movement,p.2 (شبكة المعلومات الدولية)

٧. نوري عبد الحميد العاني, المصدر السابق , ص ١٢٧-١٢٦

٨. هـ . كريل , الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونغ, ترجمة عبد الحفيظ سليم , القاهرة ١٩٧١, ص ١٦-١٥

9. S.Tikhvinski, Hisore Lo Chine Les Temps modernes, Edidtions Du progress, Moscou, 1983,p.343

١٠. نوري عبد الحميد , مصر السابق , ص ١٤٣.

١١. ولد صن يات صن الذي تزعم الاتجاه الثوري للإطاحة بحكومة المانشو في عائلة فلاحية قرب كانتون عام ١٨٦٧ , درس الطب في هونولولو في جزر هاواي ترك مهنة الطب واتجه للسياسة وشكل جمعية النهوض الصينية ١٨٩٤ ثم عصبة التحالف المشترك عام ١٩٠٥ ومنذ عام ١٨٩٥ وحتى قيام ثورة ١٩١١ يقي صن يتجول بين أوربا والولايات المتحدة لجمع أنصار الثورة من المهاجرين الصينيين وبعد سقوط النظام .

الإمبراطوري عام ١٩١١, وانتخب صن يات صن اول رئيس جمهورية في الصين , وأسس حزبه الوطني حزب الكيو منتانغو ونتيجة للخلافات مع يوان شن كاي , اضطر صن للتنازل عن رئاسة الجمهورية له ثم شكل حكومة مستقلة في كانتون برئاسته و توفي عام ١٩٢٥. للمزيد انظر :

David steeds , china Japan and 19th century . Britain, Ireland, 1997

١٤. Edward j.m. Rhoods and Chinas republican revolution the case Kwantung 1895-1913,Harvard university press,1975,p.p.17-20ز

١٥. jean Chesneaux and others , chine from the opium wars to the 1911 revolution , new York , 1976,p.183

١٦.

Rhoods, Op. Cit, p. ٣٠

17 . Tikhvinski Op. Cit, p. ٣٤٣

18.YenChing-Bwang,

The overseas Chinese and Lat chi'ng Economic

Modernization, Modern Asia Studies, vol,16,

1982, p. p 219-221

١٩. tikhvinski op.cit,p.343
20.تنظر شبكة المعلومات الدولية
The hundred days reform and aftermath
21.كتاب الطقوس او ما يعرف بـ (المراسم) احد المؤلفات الخمسة التي تم جمعها وتعرف عند الصينيين بكتب (القانون الخمسة) وهي التغييرات والأناشيد (الاغاني) وحوليات الربيع والخريف والتاريخ فضلاً عن كتاب الطقوس , ويضيف إليها الصينيون كتباً أخرى تعرف بـ(كتب الفلاسفة) تسجل هذه الكتب باختصار آراء وأقوال كونفوشيوس كما كما تذكرها أتباعه ومؤيدوه بعد مدة طويلة من موته , وقد ظلت نصوص هذه الكتب تعتمد في امتحانات الخدمة العامة في الصين حتى عام ١٩٠٥. عن ذلك ينظر : نوري عبد الحميد العاني , والمصدر السابق , ص ٣٠-,٤٠
٢٢. Tikhvinski Op. Cit, p313 .
23. ليس هناك الكثير من المعلومات عن حياته المبكرة إلا أن تمسكه بالثقافة الكونفوشيوسية وتأثره بالثقافة والنظم الغربية , تدل على انه تلقى تعلمه في إحدى المدارس الحديثة التي أنشها قادة سياسة التعزيز الذاتي , بدليل انه عمل لاحقاً على إدارة العديد من المؤسسات التجارية والصناعية التي أنجزها هؤلاء , ففي المدة ١٨٨٤-١٨٨٢ أصبح مديراً لمعمل نسيج شنغهاي الذي أنشأه لي هونغ تشانغ.

Tikhvinski Op. Cit, p.313

٢٤. ibid
25. ولد اليان فو في فوكين جنوب الصين , وأصبح يتيماً في سن مبكرة من عمره تلقى تعليمه في المدارس الحديثة التي أنشأتها جماعة سياسة التعزيز الذاتي , وبعد تخرجه منها أمضى سنتين في بريطانيا ,الأمر الذي ساعده على توسيع حصيلته الفكرية , وازدياد تأثره بالثقافة الغربية وحصل بعد عودته إلى الصين على وظيفة من المرتبة الثانية , في خدمة لي هونغ تشانغ حاكم مقاطعة تشيلي , وبادر بعدها إلى ترجمة العديد من الكتب الأجنبية مثل كتاب ادم سمث(ثروة الأمم) , وكتاب (دراسة في علم الاجتماع) لهربرت سبنسر .

- مجموعة من أساتذة التاريخ بجامعة فودان وجامعة المعلمين في شنغهاي , الحركة الإصلاحية عام ١٨٩٨, ودار النشر باللغات الأجنبية , بكين , ١٩٧٨,ص ٤٥-,٤٦
٢٦. المصر نفسه
٢٧. المصر نفسه , ص ٩-,١٠
٢٨.ولد كانغ يووي في أسرة إقطاعية في نابنهاي في مقاطعة كوانغتونغ جنوب الصين وتلقى تعليمه في المدارس الكونفوشيوسية وتجول في شنغهاي وهونغ كونغ , واطلع فيها على الكتب والمجلات الغربية , وأعجب بها وبنظام الإدارة فيها , وغير نظرته للدول الغربية التي طالما وصفها الصينيون بالبربرية , بل وجد فيها أمما متقدمة ويجب الاقتداء بها , للمزيد ينظر : المصدر نفسه , ص ٤٦
29. Tikhvinski Op. Cit, p.313-314

30. ibid,p.p 344-345

.31

Immanaual C. Hsu the Rise of Modern China, Oxford , University

Press, Second Edition,.London, 1975, p.p 441-442

Ibid .23

. 33

Wttold Rodzinski,A history of China, Pergamon Press,Oxford, 1979, Vol. 11, p. 363 5 الحركة الإصلاحية ص

34. Chesneaux, Op, Cit ,215